جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد السادس والثمانون/ السنة الواحدة والخمسون
مُحرَّم – ١٤٤٣هـ / أيلول ٥/٩/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:
radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السادس والثمانون السنة: الواحدة والخمسون مُحرَّم – ١٤٤٣هـ / أيلول ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوّم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمـــــد محمود – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعـــــــة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
بلاغة التوشيع في أحاديث المصطفى الشفيع عمَّار إسماعيل أحمد	1 - 29
فلسفة التّاريخ في شعر نزار قبّاني (الأعمال السّياسيّة أنموذجاً) محمود عايد عطية	30 - 69
التذييل بأسماء الله الحسنى فرح سالم محمد شيت و وفاء فيصل إسكندر	70 - 101
الأفعال الدالة على ثبوت الفاعل وسكونه في القرآن الكريم إسماعيل حميد حمد أمين	102 - 106
الجملة الاستئنافية في صحيح البخاري/دراسة وتحليل عبير طارق ظاهر الحاصود	126 - 170
النقد المعرفي: نحو إبدال منهجي محمد عبدالله عروس	171 - 211
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
التحصيل العلمي والادبي لأبناء الخلفاء في بلاط الدولة العباسية نور طارق طاهر و وجدان عبد الجبار النعيمي	212 - 246
الخليفة علي بن ابي طالب(عليه السلام) وعلاقته الاجتماعية مع الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) (11-35هـ/632-665م) بناز إسماعيل عدو	247 - 280
موقف بريطانيا من أزمة البوسنة والهرسك (1908-1909) نيبار بديع عبدالعزيز و إبراهيم حميد إبراهيم	281 - 338
الصلات السياسية بين الكويت ونجد في فترة حكم الشيخ مبارك الصباح 1896-1915 روزين عارف عيسى و سعاد حسن جواد	339 - 384
الإسلام والخَراج بتول عباس فاضل	385 - 397
بحوث علم الاجتماع	
البعد الاقتصادي والاجتماعي للسياسة المالية في العراق بعد 2014 دراسة تحليلية فائز محمد داؤد	398 – 422
دور الدين في تحقيق السلطة والضبط الاجتماعي أُسامة عثمان محمد	423 - 459
بحوث القانون	
الإشكاليات في أَحكام جريمة الاختلاس عبد ال محمد قادر رجب	460 - 502
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	
الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتقييم الذاتي على وفق معايير برنامج بناء القدرات في التعليم لدى المرشدين التربويين في محافظة نينوى وليد سالم حموك	503 - 546
بحوث الجغرافية	
الموقع الجغرافي للعراق وحدوده سياسيًا عبد المحسن أَحمد إبراهيم طه و أَحمد حامد علي العبيدي	547 - 578
بحوث الشريعة والعلوم الإسلاميَّة	
موقف السلف والخلف من الآيات المتشابهات الواردة في صفات الله تعالى	579 - 610

	خسرو إسماعيل صالح	
بحوث الفلسفة		
جماليات الأدب الروائي عند دنيس ديدرو وأبعاده الفلسفية	سالي محسن لطيف	638 - 611

CC BY

دور الدين في تحقيق السلطة والضبط الاجتماعي

أسامة عثمان محمد *

تأريخ التقديم: 2020/6/9 تأريخ القبول: 2020/7/4

المستخلص:

يتناول بحثنا يدور حول دور الدين في تحقيق السلطة ومن أين أتت السلطة وكيف نشأت, وما دور الدين في ضبط المجتمع والحفاظ عليه، وهل النسق الديني هو مركز النظام الاجتماعي، وهل كل الأَنساق الاجتماعية الاخرى من ضمنها (النسق السياسي) هي مرتبطة بالدين ونابعة منه (بقوانينها وسلطتها) على نحو ما، وهل صحيح ان السلطة الدينية هي التي تحرك المجتمع وتحدد مساراته واتجاهاته، وتصوغ ملامح ثقافته، وهويته الاجتماعية، عبر منظومته العقيدية والتشريعية بما تحملانه من قيم ومبادئ وفضائل اخلاقية وانسانية. على عكس فكرة (كارل ماركس) الذي يقول: "بالإمكان النظر الى المجتمع باعتباره نسقا مكونا من اجزاء متشابكة يشكل فيه الاقتصاد كل الأجزاء الأخرى".

كل هذه التساؤلات ظهرت لدى الباحث بعد الاحتلال الانكلوامريكي للعراق عام 2003م اذ نتج عنه عدة ظواهر اجتماعية خطيرة على حياة المجتمع العراقي، من أَهمها واوضحها عياناً هو انهيار الدولة والمؤسسات التابعة لها، إلا ان (المؤسسة الدينية) هي الوحيدة التي صمدت وحافظت على المجتمع وضبطته, وبدأ الناس يلتجئون إليها ويثقون ويؤمنون بها حتى صارت سلطة المجتمع, وقامت بدور هام في الحفاظ على المجتمع وتسيّر كل الأمور فيه فضلًا عن دورها الديني.

وجاءت اهمية البحث من كونه جزء من الدراسات الاجتماعية الخاصة بأنساق البناء الاجتماعي وتلفت نظر المختصين الى اهمية النسق الديني ومؤسسته في المجتمعات البشرية وارتباط باقي الأَنساق الاجتماعية به، كما يفسر بحثنا هذا ظاهرة اجتماعية حدثت وتحدث باستمرار في المجتمعات الانسانية وهي حفاظ المؤسسة

* مدرس مساعد/ المديرية العامة لتربية نينوى/وزارة التربية/جمهورية العراق .

الدينية على نسقها حتى اذا انهارت باقي المؤسسات الاجتماعية، وعلى أهمية دور الدين في تحقيق السطلة والضبط الاجتماعي خاصة في الازمات.
كما استطاعت الدراسة اثبات الفرضيات التي طرحها الباحث وهي: السلطة مستمدة من الدين وهو اصلها، كما ثبت ان النسق الديني هو مركز البناء الاجتماعي، وبه تتصل بقية الأنساق، والدين ضابط اجتماعي لا يمكن لمجتمع ان يكون او يستمر بدونه، والسلطة السياسية تستغله لتثبيت شرعيتها وقوتها، وان المؤسسة الدينية لا تنهار عند انهيار السلطة او انهيار انساق البناء الاجتماعي الأخرى، بل يلجئ الافراد والجماعات اليها للحفاظ على المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المجتمعات، المؤسسات، السلطة.

المقدمة:

كان من نتاج الاحتلال الانكلوامريكي للعراق عام 2003م عدة ظواهر اجتماعية خطيرة على حياة المجتمع العراقي، من اهمها واوضحها عياناً هو انهيار الدولة والمؤسسات التابعة لها على رأسها المؤسسة السياسية(النسق السياسي)، والعسكري، والاقتصادي، والتربوي؛ مما ادى الى احداث فراغ في المجتمع لم تستطع القوى المحتلة ومن معها آنذاك من ملئه وسدِّه وإعادة مؤسسات المجتمع الى طبيعتها الاعتيادية والحفاظ على المجتمع سليماً. إلا ان المؤسسة الوحيدة التي صمدت وحافظت على المجتمع وضبطته, وبدأ الناس يلتجئون إليها ويثقون ويؤمنون بها هي المؤسسة الدينية التي أصبحت سلطة المجتمع, وعملت على الحفاظ على المجتمع وتسيّر كل الأمور فيه من السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية الى الأمنية والاقتصادية والصحية.. إضافة الى دورها الديني. هنا أثار انتباهي سؤال لماذا لم تنهار المؤسسة الدينية؟ ولماذا تقوم بمهام المؤسسات الاجتماعية الأخرى؟ ولماذا في كل زمان ومكان عندما تحدث نفس الظروف التي حدثت في العراق من انهيار للسلطة السياسية تقوم المؤسسة الدينية بالحفاظ على المجتمع؟ السؤال الأهم والأكبر لماذا تعود السلطة الى الدين؟!

وجدت عدة دراسات اهتمت بهذا الموضوع، أن المجتمعات لا تنهار بانهيار المؤسسات الاجتماعية؛ اذ تبقى المؤسسة الدينية محافظة على نسقها، وتقوم بدورها

في المجتمع، " فالمؤسسة الدينية من أقوى المؤسسات, الثابتة والراسخة في جميع الأوقات ولا تتعرض الى أي انهيار... حتى إذا انهارت او اهتزت باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى, تأخذ المؤسسة الدينية على عاتقها مسؤولية ضبط المجتمع وتنظيمه, والمحافظة على أمنه الاجتماعي, كما حدث في الموصل على الأقل بعد انهيار المؤسسة السياسية"[1]، اذ ظهر اهمية دور المؤسسة الدينية(النسق الديني) في المجتمع بتحقيقها الضبط الاجتماعي بفرض سلطتها الاجتماعية.

يوجد في معظم المجتمعات البشرية الشرقية والغربية وفي نسقها الثقافي نظرة فلسفية اجتماعية، مفادها أن الدين المنبع الاساسي لكل العمليات والعلاقات في المجتمع البشري. لهذا يستخدم (ماكس فيبر) دراسته للدين كمفتاح لفهم الاختلافات الجوهرية بين مجتمعات الشرق والغرب. ومن جانب أخر يعطي (دور كايم) اهتماما لدور الدين كعامل أساسي في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي, وفي الوقت نفسه نجده يؤكد ان الدين نفسه ما هو إلا تعبيرا عن اعتماد واستسلام الإنسان للحياة الاجتماعية المحيطة به[2].

فمحور بحثنا يدور حول دور الدين في تحقيق السلطة ومن أين أتت وكيف نشأت, وما دور الدين في ضبط المجتمع والحفاظ عليه، وهل النسق الديني هو مركز النظام الاجتماعي، وهل الانساق الاجتماعية الاخرى من ضمنها السلطة(النسق السياسي) هي مرتبطة بالدين ونابعة منه (بقوانينها وسلطتها) على نحو ما، وهل صحيح ان "السلطة الدينية هي التي تحرك المجتمع وتحدد مساراته واتجاهاته، وتصوغ ملامح ثقافته، وهويته الاجتماعية، عبر منظومته العقيدية والتشريعية بما تحملانه من قيم

1) إيمان حمادي رجب, الآثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق, رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2005م، ص19.

2) د.محمد احمد بيومي, علم الاجتماع الديني, تقديم أ.د. محمد عاطف غيث, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, 1982م, ص54.

ومبادئ وفضائل اخلاقية وانسانية"[1]. على عكس فكرة (كارل ماركس) الذي يقول: "بالامكان النظر الى المجتمع باعتباره نسقا مكونا من اجزاء متشابكة يشكل فيه الاقتصاد كل الأجزاء الأخرى"[2]، فالبناء الفوقي محدد بالبناء الاقتصادي والطبقي للمجتمع والظواهر الاجتماعية كافة مرتبطة مباشرة بالعلاقات الاقتصادية وهي التي تحدد مسارها[3].

عليه سيقسم البحث الى مبحثين، الأول: الإطار المنهجي للدراسة، ويتناول مشكلة واهمية واهداف البحث ثم الفرضيات والمفاهيم ومنهج البحث. أما المبحث الثاني: الاطار النظري فيقسم الى محورين: الاول يتناول عدة مواضيع هي: بداية الخلق والسطة من منظور إسلامي، ثم السحر وبداية السلطة الدينية من منظور انثروبولوجي، ثم نماذج من ملوك حكموا باسم الدين، ثم النسق الديني، اما المحور الثاني فيتطرق الى الصراع بين المؤسسة الدينية والمؤسسة العلمانية، ثم الاحتلال الانكلوامريكي للعراق وانهيار السلطة السياسية، ثم النتائج واخيرا الخاتمة والمراجع.

المبحث الاول للدراسة: الاطار المنهجي

تحديد مشكلة البحث

حدد الباحث مشكلة البحث من ظاهرة اجتماعية تتكرر في المجتمعات التي تصيبها هزات كبرى تؤثر في أنساق البناء الاجتماعي، وهي ظاهرة جد مهمة توجب علينا دراستها بشكل علمي اكاديمي. مثلما حدث في المجتمع العراقي بدخول الاحتلال الانكلوامريكي اليه عام 2003م، الذي احدث اهتزازات في المؤسسات الاجتماعية وانهار بعضها باستثناء المؤسسة الدينية التي حافظت على نسقها وعلى المجتمع . وكذلك المؤسسة الاسرية التي هي لب المجتمع الانساني، وقد شبه العالم (هربت سبنسر) المجتمع الانساني بأجزاء الكائن العضوي، "فإذا ما حدث وتحطم مجتمع

(1) د.خليل محمد الخالدي، خصائص المجتمع الموصلي، (دراسة اجتماعية ميدانية)، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، 2006م، ص28.

2) د.علي عبد الرزاق جلبي, الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع, الإسكندرية, ب ت، ص104.

3) د. محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م، ص38.

انساني بوصفه وحدة كلية مستقلة فان بعض اجزائه ستبقى تؤدي وظائفها"[1]. وكان السؤال لماذا لم تنهار المؤسسة الدينية؟ ولماذا كان دورها قوي جدا في الحفاظ على المجتمع وضبطه؟ وما دور الدين في تحقيق السلطة؟

أهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من كونه جزء من الدراسات الاجتماعية الخاصة بأنساق البناء الاجتماعي وتلفت نظر المختصين الى اهمية النسق الديني ومؤسسته في المجتمعات البشرية وارتباط باقي الانساق الاجتماعية به، كما يفسر بحثنا هذا ظاهرة اجتماعية حدثت وتحدث باستمرار في المجتمعات الانسانية وهي حفاظ المؤسسة الدينية على نسقها حتى اذا انهارت باقي المؤسسات الاجتماعية، وعلى أهمية دور الدين في تحقيق السطلة والضبط الاجتماعي.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى معرفة اهمية دور الدين في الحفاظ على المجتمع وسلطته وتحقيق الضبط الاجتماعي، بتحليل ظاهرة اجتماعية تتكرر في المجتمعات باختلاف الزمان والمكان, تحليلا علميا ومنطقيا, وهي دور النسق الديني في المجتمع بعد انهيار وضعف باقي الانساق أَو المؤسسات الاجتماعية الاخرى، والوصول الى حقائق العلاقة بين الدين والسلطة والضبط الاجتماعي، ودوره في المجتمع الانساني، وعن طريق التحقق من فرضيات وضعها الباحث وبالتحري من مدى صحتها او خطأها سنصل الى تحقيق اهدافنا. ولهذا وضع الباحث عدة فرضيات اساسية يحاول التأكد من صدقها:

الفرضيات:

1- الفرضية الأولى هي الدين أصل السلطة. (السلطة مستمدة من الدين).

2- النسق الديني هو مركز البناء الاجتماعي، وبه تتصل بقية الانساق، على عكس ما ذكر (كارل مارس) الذي ربط الأنساق الاجتماعية كلها بالاقتصاد.

3- الدين ضابط اجتماعي حافظا للمجتمع.

---

1) المصدر نفسه، ص 76.

4- السلطة تستغل الدين لتثبيت شرعيتها وقوتها.

5- المؤسسة الدينية لا تنهار بانهيار باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

6- لجوء الافراد والجماعات الى المؤسسة الدينية في الاوقات الصعبة؛ للحفاظ على المجتمع.

المفاهيم:

الدين: عرفه (اميل دور كهايم) بانه "نظاما متضامنا من المعتقدات والممارسات المرتبطة بالأَشياء المقدسة أي المنفصلة والمحرمة، وهي تتوحد ضمن تجمع اخلاقي واحد تؤثر على العقول البشرية وتسيطر عليها عن طريق الشعور الإلهي (الله) بالنسبة للمؤمنين[1].

السلطة: "هي امكانية فرض انصياع مجموعة محددة من الاشخاص لأمر له محتوى معين. _وتناولنا في بحثنا سلطتين_: الاولى: السلطة الدينية: هي تنظيم سلطوي يستخدم فيه الاجبار النفسي عن طريق منح او منع امور مقدسة (الاجبار الديني الكهنوتي) بهدف ضمان انظمته الدينية. اما الثانية: السلطة السياسية: هي تنظيم سلطوي يستخدم فيه الاجبار البدني او الاقتصادي من قبل تنظيم اداري تحت مسمى (الدولة)" [2].

الضبط الاجتماعي: "هو ما يقنن عدد من الممارسات والتصرفات التي يجب علينا ان نلتزم بها في ظروف واوقات معينة، اهتماما او اقتناعا منا"[3]. لتحقيق الانضباط الذي هو "امكانية فرض الانصياع بصورة سريعة وتلقائية وآلية لدى مجموعة محددة من الأَشخاص وذلك بناءً على عملية الضبط الاجتماعي"[4].

---

1) جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: انسام محمد الاسعد، دار الهلال، بيروت، ط1، 2011م، ص151.

2) ماكس فيبر، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع، ترجمة: صلاح هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2011م، ص92،93.

3) جيل فيريول، مصدر سابق، ص150.

4) ماكس فيبر، مصدر سابق، ص92.

منهج البحث: المنهج التاريخي:

يستخدم المنهج التاريخي في جميع العلوم الانسانية، فهو يدرس ماضي الظـاهرة المراد دراستها ويوثق حاضرها، ويحتاج الباحث الى الشواهد اللازمة التي يجدها في المصادر السابقة التي وثقت تلك الظاهرة. يقول (لوكاش): "أية حقيقة بالتاريخ يمكـن الكشف عنها بواسطة الاستبصار والمعقول بالعمليات التاريخيـة, ولـيس بواسـطة البحوث الامبيريقية السوسيولوجية"[1]. "ان أي انجاز حقيقي في مجال علم الاجتمـاع يجب ان يستند الى وعي عميق بأبعاد حياتنا الاجتماعية ماضيها وحاضرها. وعلينـا ان نربط خيوط الماضي وان يعي إحساسنا بالـذات دون ان نكـون أسـرى الزمـان والمكان"[2]. فمن المهم الرجوع الى الماضي لفهم الحاضر[3].

المبحث الثاني للدراسة: الاطار النظري:

المحور الاول:

بداية الخلق والسلطة من منظور إسلامي:

من المهم قبل الدخول في صلب الموضوع وتوضيح دور الدين في تحقيق السلطة منذ بداية الخلق وايجاد البشر على الارض، وضبط تلك الجماعة الاولية وفق قوانين واحكام اتفق عليها، من منظور إسلامي، وجب علينا ان نذكر نبذة عن الدين الإسلامي وعن الرسول محمد ﷺ الذي كان أميا لا يقرأ ولا يكتب؛ وهذا من أعظم الدلائل على نبوته وصدق رسالته؛ فهذا الرجل الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب، الناشىء في تلك الأمة الأمية يأتي بدعوة عظيمة، وبشريعة سماوية عادلة تستأصل الفوضى وتحقق السعادة لأفراد المجتمع، وتعتقهم من رق العبودية ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد ﷻ، ألا وهي الإسلام الذي يحافظ على معتنقيه من الضياع والتخبط والفوضى، ويكفل لهم الراحة النفسية والفكرية. ويقول المستشرق المعروف (غوستاف لوبون): "تعرف ما فيه الكفاية عن حياة محمد، أما حياة المسيح فمجهولة

---

1) د.علي عبد الرزاق جلبي, مصدر سابق, ص150.

2) اليكس انكلر, مقدمة في علم الاجتماع, ترجمة د.محمد الجوهري وآخرون, القاهرة, دار المعارف, ط3, 1978م, ص15.

3) انظر: كارلتون كون, القافلة, ترجمة برهان دجاني, بيروت, دار الثقافة, 1959م, ص19-20.

تقريباً... ويلحّ (ر. ف. بودلي) على هذا المعنى فيقول: لا نعرف إلا شذرات عن حياة المسيح، أما في سيرة محمد فنعرف الشيء الكثير، ونجد التاريخ مكان الضلال والغموض. لقد أخرج محمد للوجود أمة، ومكن لعبادة الله في الأرض، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لا تعرف غير الفوضى"[1].

ان عقيدة المجتمع الإسلامي تؤمن بان الإله الواحد, الأول (الأزلي) هو الله، الذي خلق أبا البشر(أدم)عليه السلام وزوجه, ومنهما تكوّن الجنس البشري. "ومع أدم بدأ الدين وجميع الأديان تقر بذلك"[2]. وان أدمعليه السلام (نبي) وان المجتمع البشري استمد قيمه واعتقاداته وأحكامه وتشريعاته من البدايات الأولى لأدم عليه السلام الذي هو استمدها بدوره من ربه وخالقه الله ﷻ. وذكر ذلك في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله محمد ﷺ بالنسبة للمسلمين كما سنوضحه لاحقا، وهذا هو اعتقاد اغلب سكان الأرض ايضا لاسيما (الديانات السماوية)، اذ يعتقد ويؤمن معظم البشر بوجود إله خلق الارض ومن ثم خلق الانسان واستخلفه فيها وأصبح هذا الإنسان هو السيد على الارض وهو من يحكم فيها باسم الإله, وهذه القصة موجودة في كتب الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع الديني. لاسيما كتاب "الفلكلور في العهد القديم".

حكم آدم عليه السلام باسم الدين ما يقارب الالف سنة، كما سياتي ذكره لاحقا. وكان حكمه نابع من مصدر إلهي يأمر بالمعروف والإصلاح وينهى عن المنكر وهذا هو حال الانبياء والرسل جميعا، ومن صاحبهم وتبعهم باحسان، وهم رجال الدين من الجيل الأول وعندما يتوفى النبي او الرسول، ثم ينتهى جيله الاول يأتى الجيل الثاني والثالث والذين يكونون اقل إيمانا من الجيل الأول الذي يفضل النفس والذات على الآخرين ويستغل الدين لمصلحته الخاصة. كما يقول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ سورة مريم-الاية

1) د. عبدالمعطي الدالاتي، ربحت محمدا ولم اخسر المسيح، مؤسسة الرسالة للتوزيع، دمشق، ب ت، ص118،119.

2) د.أ.س.بوكيت اميريكن, مقارنة الأديان, ترجمة رنا سامي الخشن, دار الرضوان، حلب، ب ت. ص23.

59. وهكذا اصبحت هذه القاعدة سنة بين البشر. "فالناس في المرحلة الاولى من نشأة الدعوة الدينية يهتمون بالعمل الصالح اكثر من اهتمامهم بمبدأ الشفاعة، انما هم بعد مرور الزمن عليهم وانتكاصهم تدريجيا الى قيمهم الاجتماعية القديمة حيث يعودون الى التكالب على الدنيا وينسون تعاليم الدين"[1].

في ذلك يقول ابن خلدون في مقدمته ان الحرب بين بني هاشم وبني أمية كانت واضحة المعالم ان الغلبة لبني أمية بالعصبية. وتغير ذلك في زمن الرسول ﷺ اذ كان انتماء الناس و ولائهم للإسلام اذ انه كان زمن المعجزات ونزول الوحي (الجيل الاول), كذلك بالنسبة لزمن ابو بكر وعمر ﷺ كان الولاء للدين وذلك لان الناس كانوا هم انفسهم إتباع الرسول ﷺ, لكن في نهاية خلافة عثمان ﷺ حدثت الفتنة وعادت العصبية القبلية لبني امية. "لأن عصبية مضر كانت في قريش وعصبية عبد مناف إنما كانت في بني أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه وإنما نسي ذلك أول الإسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وأمر الوحي وتردد الملائكة لنصرة المسلمين فأغفلوا أمور عوائدهم وذهبت عصبية الجاهلية ومنازعها ونسيت ولم يبق إلا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع ينتفع بها في إقامة الدين وجهاد المشركين والدين فيها محكم والعادة معزولة حتى إذا انقطع أمر النبوءة والخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد فعادت العصبية كما كانت ولمن كانت وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم بما كان لهم من ذلك من قبل"[2].

إلا ان عقيدة الإسلام تحرص حرصا بالغا على التأكيد على وحدة الجنس البشري, فكل البشر ينتمون الى أب واحد وأم واحدة فهم إخوة في النسب؛ تجمعهم قرابة الدم؛ ولا اعتبار لاختلافهم في اللون او العرق او اللغة..الخ. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

1) د.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، قم، ط1، 1413هـ، ص15،16.

2) عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, بيروت, دار الكتب العالمية, ط9, 2006م, ص170.

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء-الاية ۝1 [1].

وقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ سورة البقرة-الاية ۝213. أي على دين واحد. قال أبي بن كعب، وابن زيد: المراد بالناس بنو آدم حين أخرجهم الله نسما من ظهر آدم فأقروا له بالوحدانية. وقال مجاهد: الناس آدم وحده، وسمي الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل. وقيل: آدم وحواء. وقال ابن عباس وقتادة: (المراد بالناس القرون التي كانت بين آدم ونوح، وهي عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده)[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سورة البقرة-الاية ۝30. "جاعل" هنا بمعنى خالق، ذكره الطبري... والمعني بالخليفة هنا – في قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل – آدم عليه السلام، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره، لأنه أول رسول إلى الأرض، كما في حديث أبي ذر، قال قلت: يا رسول الله أنبيا كان مرسلا؟ قال: (نعم) ورب سائل يسأل: لمن كان رسولا ولم يكن في الأرض أحد؟ فيقال: كان رسولا إلى ولده، وكانوا أربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى، وتوالدوا حتى كثروا، كما قال الله تعالى (في سورة النساء-الاية ۝1، التي اوردناها اعلاه)، وأنزل عليهم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير. وعاش تسعمائة وثلاثين سنة، هكذا ذكر أهل التوراة وروي أنه عاش ألف سنة، والله أعلم. هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين

1) د.مجدي باسلوم, بنات الأفكار في أدب المناقشة والحوار, بيروت، دار الكتب العلمية, ط1, 2005م,ص19.

2) شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن), تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م، الآية 213, سورة البقرة, الجزء الثاني.

الأئمة[1]. وقد عبّر رسول الله ﷺ عن هذه المعاني السابقة في خطبة الوداع قائلاً: (أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد, كلكم لأدم وادم من تراب)[2].

السحر وبداية السلطة الدينية من منظور انثروبولوجي

لننظر الان من زاوية أخرى للموضوع، بمنظور الانثروبولوجي، فنعود الى المجتمعات البدائية لنرى الساحر(الشامان) كيف كان سيد القوم ويقود الجماعات بسلطته الدينية[3]. وكثير من الدراسات التي توضح كيف ان للساحر سلطة قوية وقد أتت سلطته من سحره, والسحر كما يقول عنه (جيمس فريزر) هو النوع الأول من الدين.

"ولقد كان لوظيفة الشامان أهمية كبرى خصوصا في الجماعات التي تفتقر للزعماء السياسيين ذو الأدوار السياسية المحددة بصورة واضحة أو القادة غير الروحيين"[4]. من هنا نستنتج ان المجتمعات البدائية لم يكن فيها سلطة سياسية, وإنما كانت السلطة بيد من يملك ويستطيع الاتصال بالقوة الغيبية وهؤلاء يحسبون على الدين.

ويمكننا ان نتلمس بدايات الدين من الأبحاث التي يقدمها علماء الآثار والمؤرخون لفترة ما قبل التاريخ, ومن تلك اللقى والاثار في الخرائب والتي خلفها لنا الإنسان في العصر الحجري. وفي بعض الحالات نعثر على بدايات للدين في عصور أبكر من ذلك[5]. "ان كل ما هو موجود في هذا العالم هو من تنظيم قوة عليا وجدت منذ الأزل ومن اجل تنظيم واستقرار واستمرار هذا العالم. هذا هو المحتوى الفكري بصورة عامة لقصص وأساطير العالم وخلقه وبداياته وان كل ما حدث منذ أقدم العصور وما

1) المصدر نفسه, الاية30, سورة البقرة, الجزء الأول.

2) د.مجدي باسلوم, مصدر سابق, ص21.

3) انظر: خزعل الماجدي, أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ, سلسلة التراث الروحي للانسان، دار الشروق، الاردن، 1997م، ص52,50.

4) د.قيس النوري, المدخل الى علم الإنسان, بغداد، 1982م، ص268-270.

5) د.أ.س.بوكيت اميريكن, مصدر سابق, ص23.

تبعه من تنظيم للكون والحياة, وكل ما يتصل بالإنسان وما يتعرض له من ولادة وحياة وموت وفناء وكل ما في المجتمع من مؤسسات اجتماعية واقتصادية ودينية واحتفالات ومناسبات ومراسيم, الى جانب ما لدى الإنسان من مقدرات او إمكانيات فكرية وجسدية وخبر ومعارف هي من صنع الخالق الأزلي الأول"[1]. وقد لاحظ (شميدت) انه على الرغم من وجود العديد من الأرواح والالهة في... الأديان إلا ان هناك إله أعظم او الإله الأعلى الذي يعد بمثابة الشخص الرئيس مصدرًا للأسطورة والضامن لاستمرارية النظام الطبيعي والاجتماعي فالإله العظيم موضوع للأساطير[2]، وكلها تدور في فلك الدين.

وتأتي السلطة في المجتمعات البدائية عن مجموعة من المعتقدات والخرافات او من العادات والتقاليد التي يلتزم بها الافراد بوصفها قواعد منظمة وضابطة اجتماعية لشؤون المجتمع مصدرها مقدس (ديني)... وافراد المجتمع جميعا يتمسكون بالقواعد ويطبقونها، اذ تراعى الأعراف والعادات والتقاليد عند الجميع، فتكون سلطتهم وقانونهم[3]. ففي ارض الرافدين القديمة كان الإنسان يرى الجلال والسلطان في اماكن عديدة، فالسلطة –وهي القوة التي تستحصل القبول والطاعة التلقائية– عنصر اساسي في كل مجتمع بشري منظم. فلولا الطاعة للعرف والقوانين ولذوي السلطة، لتفكك المجتمع واعترته الفوضى. وهكذا كان البابلي يرى في الأشخاص الذين تتمثل بهم السلطة، كالأب في العائلة، والحاكم في الدولة*، شيئا من(آنو) وجوهر آنو. ولما كان آنو أبا الآلهة، فهو الانموذج الأول لكل الآباء. ولما كان ايضا(الملك والحاكم الاقدم) فهو الانموذج الاول لكل الحكام... وهكذا نرى ان آنو مصدر كل سلطة ومبدأها الفعال، في المجتمعين البشري والكوني كليهما. فهو الطاقة التي تنفذ

---

1) د.ابراهيم الحيدري, اثنولوجية الفنون التقليدية, سوريا, دار الحوار, ط1, 1984م, ص101,100.

2) د.محمد احمد بيومي, مصدر سابق, ص100.

(3) صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي(أسسه وأبعاده)، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1986م، ص221.

* الدولة نقصد بها السلطة السياسية فالدولة بسلطاتها الثلاث.

المجتمع من الفوضى وتجعل منه كُلاً منظم التركيب. وهو الطاقة التي تضمن طاعة الناس التلقائية للأوامر والقوانين والعادات في المجتمع، وطاعتهم للسنن الطبيعية في العالم المادي أي النظام الدنيوي[1]. وفي الحضارتين اليونانية والرومانية ظهر ما يعرف بعميد الأسرة او عائلها(Patter Family) بسلطاته المطلقة على أفراد أسرته[2]، فلأجيال كثيرة كانت السلطة مطلقة للأب على أولاده وبناته وأحفاده.. وكان الكهنة قد تدخلوا لمؤازرته في الاحتفاظ بسلطانه على أولاده، بأوامر دينية تدعمه دنيويا[3]. ولقد وصلت العائلة الأبوية إلى عظمتها في روما؛ اذ كان الأب يتمتع بقوة كبيرة ويمتلك الحق في تقرير مصير الأبناء من ناحية احتضانهم او التخلص منهم[4].

وكثير من الدراسات تدل على ان الدين ظهر قبل ظهور السلطة السياسية او ظهور أي دولة. اذ ان السلطة السياسية تقوم على دعائم السياسة والمعرفة السياسية إذن لا توجد سلطة سياسية بدون سياسة مسبقة. فإذا علمنا ان السياسة والمعرفة السياسية تنبثق من الصراع الاجتماعي الذي يوجد بعد تكون المجتمع، إذن السلطة السياسية جاءت بعد فترة ومرحلة من تكون المجتمع, الذي فيه بالضرورة نوع ما من الديانات. "فالمعرفة السياسة لا تفترض مسبقا وجود الدولة او فعلها السياسي فهي معرفة فطرية تنبثق مباشرة من الصراع الاجتماعي"[5]. إلا ان هذه السلطة السياسية تكون بحاجة جدا الى دور الدين في توثيق سلطتها، كما ان رجال الدين يرفضون شرعنة سلطة ما دون شرعنتها من قبلهم، فقد ظهرت في اوربا زمرة (السوسينيين) وهي من اتباع مذهب سوسين الذي يدعي انكار الثالوث المقدس

(1) هنري فرانكفورت واخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، دار مكتبة الحياة، بغداد، 1960م، ص161،162.

(2) زيدان عبد الباقي، الاسرة والطفولة، المكتبة الاموية، بيروت، 1983م، ص53.

(3) عادل احمد سركيس، الزواج وتطور المجتمع، بدون بلد، ب ط، ب ت ، ص84.

(4) مليحة عوني القصير ود.صبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، 1985م، ص28.

5) شفيق ابراهيم صالح الجبوري, علم اجتماع المعرفة عند ابن خلدون, أطروحة دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2000م, ص103.

والوهية المسيح، وادينت على السواء من اتباع المذهب البروتستانتي والكاثوليكي، لانهما يدافعان بشكل مستميت عن الفكرة القائلة بان اية (سلطة) هي تأتي من الكتاب المقدس[1].

نماذج من ملوك حكموا باسم الدين:

يذهب كثير من علماء الانثروبولوجيا للقول إنَّ الآلهة المتعددة زاد تقديسها بظهور الملوك المقدسين الذين استغلوا دور الدين في المجتمع, ومنذ عرفت العقائد والمعتقدات كان هناك ملوك يدعون بأنهم سلالة هؤلاء الآلهة, وتنظر الشعوب اليهم على أنهم مبعوثون من عند الإله, ففي مصر القديمة مثلا كان الملك او الفرعون هو ابن الإله, او ابن الشمس, او ابن أي قوى خفية[2]. يقول أ.د. (امام عبدالفتاح امام): "إننا نظلم الدين كثيرا عندما ننسب اليه طريقة الحكم الثيوقراطي (الحكم المطلق) الذي يقيم حاكما مستبدا او طاغية جائر ليكون هو الإله او ابن الإلة، كما هو الحال في المشرق القديم، او ليكون (خليفة الله في الارض) يأمر وينهي بلا حسيب ولا رقيب سوى ضميره إن افترضنا لديه ضمير"[3]. فهولاء يستغلون الدين ايما استغلال لتحقيق سلطتهم.

منذ القدم، من حضارة وادي الرافدين ووادي النيل كان الملوك يعتبرون من سلالة الآلهة لهذا كانوا يُعبدون من قبل الناس في ذلك المجتمع... الى عصرنا هذا اذ يقدس المجتمع الياباني إمبراطورهم بوصفه من سلالة الآلهة, وكذا الحضارة الصينية إذ كانت "بدايات الفكر الصيني تتبع من واقع غيبي في بداية التكوين, فانقسم آنذاك الى قسمين تمثل الأول بالأرواح, وتمثل الثاني بالبشر, فنشأ الفكر من بحث العلاقة الأولية ما بين واقع غير منظور: له سلطان محكم على واقع منظور, وقد أعطى الصينيون للعالم الأول أهمية كبيرة حينما ربطوا وظيفة الحاكم بالعمل على إرضاء

1) جورج لاباساد ورنيه لورو، مقدمات في علم الاجتماع، ترجمة هادي ربيع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م، ص30.

(2) د.ابراهيم ناصر, الانثروبولوجيا الثقافية, الأردن, 1982م, ص166.

3) أ. د.امام عبدالفتاح امام, الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، عالم المعرفة رقم183، الكويت، 1994م، ص133.

الأرواح, وهو الركن الأساسي لقيام دولته واستمرار سلطته, حتى ان وظيفته السياسية كانت قائمة على أساس العمل من اجل خلق المزيد من أواصر الاتصال بينها(الأرواح) وبين أبناء مجتمعه"[1]. كذلك حضارة الانكا[2] في بيرو, ومن ثم الملوك في أوربا الذين كانوا يحكمون باسم الدين والكنيسة "فكانت مدينة نويون بفرنسا ذات طابع كنسي، يسيطر عليها اسقفها وكاتدرائيتها، مثالا عن حكومة يسيطر عليها رجال الدين الذين حكموا المجتمع باسم الرب"[3]. فالدولة والكنيسة مقدستان، وقد خلقهما الله، لكي يعملا في انسجام كالروح والجسد، لمجتمع مسيحي واحد: وعلى الكنيسة أن تضع القواعد، التي تنظم كل التفاصيل الخاصة بالعقيدة والعبادة والأخلاق، وعلى الدولة أن تدعم هذه القواعد، باعتبارها ذراع الكنيسة الطبيعي... والحكومة المثالية هي حكومة رجال الدين، ويجب أن نعترف بالكنيسة التي تؤمن بالإصلاح الديني، باعتبارها صوت الله. وجدد كالفن* جميع ادعاءات البابا بسيادة الكنيسة على الدولة، وطالب بها لكنيسته[4]. ووصولا الى الإسلام الذي حكم العالم آنذاك باسم الدين، وما زالت دول إسلامية ليومنا هذا تحكم بالشريعة الاسلامية وبتحكيم كتاب ﷻ (القران الكريم).

وكان من شروط حكم الدولة الإسلامية ان يكون الخليفة من قريش. فبعد وفاة الرسول محمد ﷺ "أجمع الصحابة على تقديم أَبو بكر الصّديق ﷺ بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعده في التعيين، حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون ﷺ عن ذلك، وقالوا لهم: إن

---

1) شفيق ابراهيم صالح الجبوري, مصدر سابق, ص15.

2) انظر: كلايد كلاكهون, الإنسان في المرأة, ترجمة د. شاكر مصطفى سليم, مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد–نيويورك، 1964م، ص73.

3) ول وايريل ديورانت، موسوعة قصة الحضارة، ترجمة: د. عبدالحميد يونس، نوبليس، بيروت، مجلد36، ط1، 2008م، ص222.

* كالفن هو: اللاهوتي الفرنسي جون كالفن John Calvin (1509 – 1564): مؤسس المذهب الكلفيني. نشر راية الإصلاح البروتستانتي في فرنسا ثم سويسرا.

4) المصدر السابق، ص231،232.

العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش، ورووا لهم الخبر في ذلك، فرجعوا وأطاعوا لقريش"[1]. وهكذا مضت سنة الحكم في دول الاسلام.

فالبوهيون والسلجوقيون كانوا يحكمون في بغداد باسم الخليفة العباسي المستمد حكمه من الدين ولكن كانوا يخدمون مصالحهم الشخصية على حساب أهل البلاد والخلافة العباسية الضعيفة حينذاك, وغيرهم ايضا ممن كونوا إمارات في زمن ضعف الخلافة العباسية. ومن ثم جاءت الدولة العثمانية التي حكمت باسم الدين عدة قرون ولكن الغو شرط ان يكون الحاكم من قريش، وذلك ايضا بمساعدة بعض العلماء سواءً رجال الدين او المؤرخين.

يقوم الدين في بداياته وبداية نشوء الدول بدور إصلاح المجتمعات وضبطها، فمبادئه صحيحة وسلطته قوية، اذ يحكم الشخص الأول(الجيل الأول) بالعدل وإيثار المصلحة العامة على الخاصة على اساس ان السلطة قد أتت من الإله وانه يحكم باسمه وانه خليفته على الارض, فيكون المجتمع حينذاك قمة الضبط والتنظيم، ثم يأتي الجيل الثاني من هذا المجتمع فيكون اقل إيمانا فتظهر لديهم حب الدنيا والسلطة وايثار المصلحة الخاصة على العامة ويبدأ الحاكم باستغلال السلطة باسم الدين وشيئا فشيئا يبتعد عن الدين كل البعد والشيء الوحيد الذي يربطه بالدين هو حماية مصالحه وسلطته التي يحققها له الدين. حتى يصبح الحكم علمانيا (لوكال- اي الملك العلماني، بعدما كان انسي- اي يحكم بامر الآلهة)[2]. وحتى الحاكم العلماني عندما يريد امراً فيه مصلحته فانه يلتجأ الى الدين ليقنع الناس(المجتمع) بالفعل الذي يريد القيام به, وقالها (نابليون) "لو لم تكن البابوية موجودة لاوجدتها" ويقصد بها الكنيسة(الدين). وفي عصرنا الحاضر فسر رئيس الولايات المتحدة (بوش) في بدايات غزوه على العراق انه أُمر من المسيح لتبديل نظام الحكم في العراق, واقتبس كلام من الإنجيل عن لسان عيسى عليه السلام "من ليس معي فهو ضدي". والامثلة كثيرة غيرها، في عصرنا وفي العصور السابقة منها:

---

1) تفسير القرطبي, الآية 30، سورة البقرة, ج1.

2) انظر: شفيق ابراهيم صالح الجبوري, مصدر سابق, ص9.

مقولات ملوك يقولون انهم يحكمون باسم الدين[1]:

"مملكتي ليس من هذا العالم" (المسيح إنجيل يوحنا 18-33).

"أيها الناس إنما انا خليفة الله في ارضه" (المنصور الخليفة العباسي الثاني)

"وإننا نحن الملوك نجلس على عرش الله على الأرض" (جيمس الأول ملك انجلترا)

"إننا لم نتلقى التاج الا من الله, فسلطة سن القوانين هي من اختصاصنا وحدنا بلا تبعية ولا شركة" (لويس الخامس عشر مرسوم ديسمبر1770)

وكما ان لكل شيء بداية فلابد له من نهاية (ما خلا الله)، فان الحاكم وسلطته سينتهون ويزولون في ظروف معينة، او كما يقول (ابن خلدون) في مقدمته: "تنهار الدولة وسلطتها والحكم بعد ثلاثة اجيال"[2] ويتسنم الحكم دولة وحكام جدد؛ وتنهار هذا الدولة الجديدة مرة اخرى وهكذا دواليك. ويبقى دور الدين صمام امان لضبط المجتمع واستقراره، وسوف نذكر امثلة لاحقا لحكومات وسلطات انهارت وحدث في تلك المجتمعات الهرج والمرج (القتل والغوغاء) وانهارت كل المؤسسات إلا المؤسسة الدينية التي صمدت وقامت بدور المحافظة على المجتمع وضبطه، وحققت الاستقرار بسلطة الدين، بعد ذلك يأتي من يحاول إن يقيض هذه السلطة ويعيدها الى العلمانية؛ وذلك لسببين:

الاول: ان الناس يخشون من سلطة الدين لانها ستستغل لمصالح الحكام الخاصة لدرجة يجعل عالم مثل (كارل ماركس) يقول: "الدين أفيون الشعوب"*.

الثاني: ظهور المجتمع المدني الحضري(العلماني) الذي يرفض تسلط المؤسسة الدينية على السلطة.

---

1) أ.د. امام عبدالفتاح امام, مصدر سابق، ص133.

2) عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص134،135.

* فسر احد اساتذتي هذة المقولة: بان ماركس كان يقصد ان الحكام اصحاب السلطة الدينية والسياسية يستغلون الدين اكبر استغلال لجعله كمادة تخدير للشعوب، فلا يجوز الخروج عن طوع الحكام بأمر الدين من جهة، ومن جهة ثانية عليهم بالصبر ولهم الاخرة(الجنة).

النسق الديني:

ان دور الدين كنسق اجتماعي يقوم على جانب عظيم من الأهمية، في ضبط سلوك الافراد والرقابة على تصرفاتهم، فالقيم الاخلاقية والاهداف المشتركة للجماعات والمجتمع بعامة مستمدة من العقائد الدينية وهي مقرونة بقوة قاهرة تمثل في أشياء لها قداستها، ورغبات لها احترامها وطاعتها، وبذلك يمارس الدين سلطة اجتماعية قوية على افراد الجماعة تجعلهم ينسجمون مع قواعد السلوك المنصوص عليها في المحتويات الدينية(1). والواقع ان الدين، اجتماعيا، يتحكم في نمط الحياة، بوصفه منهجا سلوكيا ونظاما متكاملا من الوسائل والغايات. فهو يصوغ سلوك المجتمع والافراد في قالب معين وفقا للتصورات التي يتضمنها عن طبيعة الحياة وغايتها، في علاقة الحياة مع العالم الاخر(2). وتوصلت بحوث اجريت مؤخرا اشرف عليها كل من (دانيال هيرفيو ليجيه و غوي ميشولا) ان الشعور بالانتماء الى الدين لايزال قويا وموجودا، حتى وان مات او شاخ رجال الدين فان الانتماء الى الدين لاينتهي وهذا الحال يظهر في كل الديانات السماوية عند البشر(3).

ان الانساق الاجتماعية في المجتمعات كافة بشكل عام لايمكن ان تعمل عكس المعتقدات الدينية، فأي نسق اجتماعي عندما يأخذ دوره في المجتمع يكون متناغم مع معتقدات ومبادئ النسق الديني لذلك المجتمع. على سبيل المثال النسق الاقتصادي في المجتمعات الاسلامية نراه متأثر بالنسق الديني، فالافراد يحرمون على انفسهم الربا ان كان مقرضا او مقترضا، كذلك النسق السياسي فالاحكام والقوانين لابد ان تأخذ بنظر الاعتبار الجانب الديني لاسيما في المحاكم البدائية (الزواج والميراث)، كذلك النسق التربوي فالجانب التعليمي في المجتمعات الاسلامية متأثر بشكل كبير بالجانب الديني فلا تخلو مدارس المجتمعات الاسلامية من تعليم الدين ومبادئ الدين والاخلاق

---

(1) محمد عبد المنعم نور، أسس الاجتماع الإنساني، دار المعرفة، القاهرة، ب ت، ص89.

(2) محي الدين صابر، التغير الحضاري في مجتمع افريقي، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م، ص215.

3) جيل فيريول، مصدر سابق، ص152.

المستمدة من الدين، كما ان الاسرة المسلمة تربي ابنائها على التعاليم الاسلامية، وفي كل مجتمع تربي الأسر اطفالها على عقائد ومعتقدات دينها.

فللمسلمين كتابهم المقدس وهو ﴿القران الكريم﴾ وهو دستورهم الذي يغنيهم عن كل قوانين العالم. يقول عنه (ول ديورانت) في قصة الحضارة*: "والمسلمون يعظمون القرآن (كتابهم المقدس)، وقد كتبوا المصاحف وزينوها وبذلوا في سبيل ذلك كل ما يستطيعون من عناية مدفوعين إليها بعبادتهم لله وحبهم له، وهو الكتاب الذي يبدأ منه أطفال المسلمين بتعلم القراءة، وهو المحور الذي يدور عليه تعليمهم والذروة التي ينتهي بها هذا التعليم. وقد ظل أربعة عشر قرناً من الزمان محفوظاً في ذاكرتهم، يستثير خيالهم، ويشكل أخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس (السليمة) أسهل العقائد، وأقلها غموضا، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحرراً من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحضهم على إتباع القواعد الصحية، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة والعزة، وأوجد بين المسلمين درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض. ولقد علَّمَ الإسلام الناس أن يواجهوا صعاب الحياة، ويتحملوا قيودها، بلا شكوى ولا ملل، وبعثهم في الوقت نفسه إلى التوسع توسعاً كان أعجب ما شهده التاريخ كله. وقد عرَّف الدين وحدده تحديداً لا يجد المسيحي ولا اليهودي الصحيح العقيدة ما يمنعه من قبوله"[1]. والدين أساس الدول والمجتمعات القوية، كما يرى (ابن خلدون) فيقول: "إن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك, أصلها الدين إما من نبوة او دعوة حق"[2]. وبذا تكون الانساق الاجتماعية مرتبطة بشكل ما مع النسق

* شهادة من رجل غير مسلم، لكنه انصف وجاد في الوصف مما يجعلنا نرفع له القبعات.

1) ول وايريل ديورانت، موسوعة قصة الحضارة (الحضارة الاسلامية) مجلد21، ترجمة: محمد بدران، بيروت، دار نوبليس، ط1، 2008م، ص84،83.

2) عبد الرحمن بن خلدون, مصدر سابق, ص124.

الديني الذي يكون هو النسق الوحيد الذي لا يتأثر بباقي الانساق. وهذا ما يجعلنا نعتقد ان اغلب الانساق الاجتماعية مستمدة او متأثرة بالنسق الديني بشكل ما.

﴿ قطار انساق البناء الاجتماعي ﴾

النسق الديني	عربات	انساق	البناء	الاجتماعي	النسق السياسي العلماني

ان النظام الاجتماعي عبارة عن انساق اجتماعية، أشبهها بعربات قطار المجتمع مرة يقودها الدين, ومرة أخرى تقودها السياسة العلمانية, فعندما يقود الدين المجتمع تكون العلمانية في نهاية القطار وعندما تقود السياسة العلمانية يكون الدين في نهاية عربات قطار المجتمع (انظر الرسم). إلا انه لا يخفى على القارئ ان الافراد يتدرجون في خضوعهم وطاعتهم للسلطة الدينية، فمنهم من يتزمت في التزامه ومنهم من يضعف التزامه الى حد قد يؤول به الى الإلحاد. لكن حتى في سلوك الملحدين فان اعمالهم تظهرهم متمسكين بقواعد الدين الذي تفرضه السلطة الدينية[1]. واذا وقع الانفصال نهائيا بين الدين والدولة فان السلطة السياسية تحتفظ لمدة طويلة من الزمن ببقايا العصر الذي كانت فيه الملكية مرتبطة بالكهنوت[2]. فنرى ممثلون عن النسق الديني وسلطته في المجتمعات التي تكون سلطتها السياسية علمانية بحتة، بل انه احيانا يمتد نفوذهم الروحي والإداري الى ابعد من ذلك[3]. ولكن بالعموم يكون دور الدين ضعيف بالدولة العلمانية.

المحور الثاني:

الصراع بين المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية العلمانية

جاءت العلمانية بعد تسلط الكنائس الاوربية على المجتمع والجماعات والافراد، (اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا)، لتضع نظام سياسي واجتماعي للمجتمع تفصل به

(1) حلمي المليجي ود.عبد المنعم المليجي، النمو النفسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط6، 1982م، ص346.

(2) عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان- جدة، ط1، 1982م، ص82.

(3) محمد عبد المنعم نور، مصدر سابق، ص92.

المؤسسة الدينية عن الدولة(المؤسسة السياسية). يقول (دارن دوف): "هناك بحق صراع دائم او (كامن) بين أولئك الذين يمارسون السلطة وأولئك الذين يخضعون لها بغض النظر عن السياق النظامي"[1]. والصراع قد يدور حول السيطرة على القوة الشرعية او التحكم في الأفكار, ويشهد تاريخ كثير من الشعوب على ان الحركات السياسية الشعبية الكبرى لم تكن تدور أساسا حول مسألة العمالة بقدر ما كانت تدور حول مسألة الاستقلال السياسي والعدالة والحرية او مسائل الدين والتعليم. والحقيقة الباقية دائما هي ان موقف الصراع يؤدي بالضرورة الى ظهور جماعات متصارعة تسعى كل منها الى تحقيق أهدافها الخاصة[2]. مثال ذلك: الصراع بين معاوية بن أبي سفيان مع خليفة المسلمين علي بن أبي طالب ﷺ. وصراع العباسيين مع الأمويين. هذه الصراعات والثورات تبدأ بطابع ديني أخلاقي إنساني(إصلاح), لكن بعد ان تسيطر الجماعة المنتصرة على الحكم تستأثر بالسلطة والحكم لنفسها, فتكون حكم الأقلية(الاوليجاركية*). وكذلك (نظرية السيفين) وهي الصراع بين الكنيسة في أوربا من جهة والدول(الحكومات) الأوربية السياسية من جهة اخرى، التي تتصارع من اجل تحقيق المكاسب الخاصة. كما قدم (فوستيل دي كولانج) تحليلا للعلاقة بين المؤسسات المدنية والدينية في اليونان والرومان.

---

1) جون ركس, مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية, ترجمة د.محمد الجوهري وآخرون, ب ت، ص196.

2) المصدر نفسه, ص187.

* حكم الأقلية(Oligarchie) وهو نظام حكم يطلق على حكم الأشراف ورجال الدين_وهم قليل بالنسبة الى مجموع الشعب_ ويغلب حديثا استعمال الاوليجاركية مرادفة للارستقراطية, وخاصة لان الفكر الديمقراطي الحديث يستنكر أساسا فكرة استئثار الأقلية بالحكم. وأسباب حكم القلة عديدة في التاريخ, أبرزها الدين والنسب والثروة والثقافة والقوة العسكرية ويساعد على هذا الحكم تخلف الأكثرية او استسلامها. ولذلك جاءت الارستقراطية كمرحلة سابقة لمرحلة الاوليجاريكية دورة أرسطو القائلة بتتابع النظم وذلك باطراد في حلقة مفرغة. (انظر: د.ابراهيم مدكور, معجم العلوم الاجتماعية, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص58,وص238).

ثار الفلاسفة في اوربا (في القرن الرابع عشر ميلادي) ووضعوا أساس "الحركة المجلسية" وقد اعترض (وليم الاكامي) على ان تكون سلطة الكنيسة بيد رجال الدين فقط، واعتقد ان الكنيسة هي لكل المؤمنين بها، وسلطتها لهم جميعا، ولهم الحق في اختيار البابا، أو تعزيره، أو خلعه. وذكر عالم اللاهوت (هنريخ فن لانجنشتين) هذه الآراء عن الانشقاق البابوي في رسالة له عنوانها "مجالس السلام" (1381م) في جامعة باريس، وقال فيها: "إنه مهما يكن من قوة المنطق في حجج البابوات الذين يؤيدون بها سلطتهم العليا المستمدة من الله نفسه، فإن أزمة قد نشأت لم يجد المنطق نفسه سبيلاً للنجاة منها، وليس ثمة وسيلة لإنقاذ الكنيسة من الفوضى التي أخذت تدك قواعدها إلاّ قيام سلطة غير البابوات، تعلو على سلطان الكرادلة، وليست هذه السلطة إلاّ سلطة المجلس العام التي بها يستطيع القضاء على هذه الأزمة". (فكانت هذه بدايات الانشقاق عن سلطة الكنيسة المطلقة). ففي عام (1404م) عندما توفي البابا (بونيفاس) وتم اختيار (إنوسنت السابع) للبابوية شبت فتنة ضد البابوية، وفر إنوسنت إلى فتيربو، وهجم الغوغاء في مدينة روما يقودهم (جيوفني كولنا) على قصر الفاتيكان، وأكثروا فيه السلب والنهب، ولطخوا شارات إنوسنت بالوحل، وبعثروا الاثاث والسجلات، ولم تكن الفتنة الاولى ضد الكنيسة. وعلى اثره تم تشكيل (مجلس بيزا) واجتمع في الكنيسة الفخمة الكرادلة، والبطارقة، وعدد من الأساقفة ورؤساء الأساقفة والأديرة وجميع طوائف الرهبان الكبرى، ومندوبون عن جميع الجامعات وعلماء اللاهوت ورجال القانون الكنسي، وسفراء اغلب الحكومات الأوربية، وعدد من النبلاء. وأعلن المجلس أنه كنسي (مشروع حسب قانون الكنيسة) ومسكوني عالمي (أي أنه يمثل العالم المسيحي على بكرة أبيه) وهي دعوى أغفلت الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية والروسية. ودعا هذا المجلس (بندكت وجريجوري) إلى المثول أمامه، ورفضا كلاهما أن يعترفا بسلطان هذا المجلس والمثول امامه؛ فختار المجلس كردنال ميلان باسم اسكندر الخامس بابا للكنيسة (1409م) [1]. وفي اليوم الخامس من نوفمبر عام (1414)م عقد المجلس، ولم

1) انظر: ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، نوبليس، بيروت، مجلد31،

يحضره إلاّ جزء صغير من المدعوين ولو أنهم حضروا جميعاً لكان هذا المجلس أكبر المجالس في التاريخ المسيحي. وفي اليوم السادس من إبريل (1415)م أصدر المجلس قراراً مقدساً وصفه أحد المؤرخين بأنه (أشد الوثائق الرسمية ثورية في تاريخ العالم) جاء فيه: "إن مجلس كنستانس المقدس، الذي هو مجلس عام، والمنعقد انعقاداً قانونياً في الروح المقدس، لحمد الله، وللقضاء على الانشقاق القائم الآن، ولتوحيد كنيسة الله وإصلاحها بما في ذلك رأسها وأعضاؤها؛ قرر ما يلي: أولاً، يعلن أن هذا المجلس مقدس، يمثل الكنيسة المجاهدة، ويستمد معونته من المسيح رأساً، وعلى جميع الناس مهما تكن طبقتهم ومنزلتهم، بما فيها البابوات أيضاً، أن يطيعوا هذا المجلس في كل ما له صلة بشئون الدين"[1]. فالمتابع لتلك المرحلة يلاحظ بشكل جلي اهمية دور الدين في تحقيق السلطة وضبط المجتمع، فالكنيسة في تلك الفترة الزمنية كانت دولة.

إلا انه في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي شهدت اوربا لاسيما في الفترة الاخيرة من حكم لويس الرابع عشر، ولادة اعمال فكرية متحررة عن سلطة الكنيسة والملكية الى حد ما... وكانت تمهيدا لظهور فلاسفة عصر التنوير، الذين هاجموا بشكل مباشر النظام الملكي وشرعيته التي تقوم على عظمة السلالة الملكية، صاحبة الحق الالهي[2]. وبظهور النزعة العقلانية مع فلسفة الأنوار، عرفت أوربا وعيا مختلفا عن الوعي الذي كان سائدا آنذاك. فقد تميز الوعي في القرون الوسطى بطابعه الروحاني بفعل قوة الدين ودوره في المجتمع وهيمنته على جميع مفاصل الحياة الأجتماعية عدة قرون. فجميع العمليات الفكرية كانت تستند على الوعي الديني ولا تخرج عن طوره حتى القرن الثامن عشر الميلادي. فالتصورات الذهنية كلها كانت مصبوغة بالنزعة المثالية؛ إلا ان هذه الغيوم المثالية بدأت تتراجع مع تقدم الفكر العقلاني الذي كان يقوده فلاسفة الأنوار، وعمل هؤلاء

ط1، 2008م، ص14،15.

1) المصدر نفسه، ص16-18.

2) جورج لاباساد ورنيه لورو، مصدر سابق، ص33.

المفكرين بشكل مجد ومثابر على قلب المعادلة التي كانت سائدة آنذاك اذ وضعوا المعاجم والقواميس الجديدة التي وضحت للجميع تصورا عقلانيا جديدا للكون, ساعد في تغيير الأذهان الذي نتج عنه تغيير في العمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع الثورة الفرنسية[1].

منذ نهاية العصور الوسطى تميزت المجتمعات الغربية باختلافات اجتماعية كبيرة, فالسياسة انفصلت عن الدين, والأنشطة الاقتصادية انفصلت تقريبا عن السياسة, والتعليم عن الأسرة... وهكذا. ولعل أهم ما يميز الفترة الكلاسيكية في علم الاجتماع هو انفصال التعليم عن الدين, كما ظهرت طبقات اجتماعية منفصلة تماما عن السلطة الدينية, ولاشك ان هذا أدى الى ظهور أنماط جديدة لعلاقات السلطة والقوة والمكانة[2] *. فبعد الحرب العالمية الأولى، كانت الصدمة قوية على الإنسان الأوروبي اذ هزت النفوس وشوشت المفاهيم؛ بسبب الدمار الكامل وإزهاق الأرواح بلا حساب، فنتجت نزعة ورغبة جارفة للتحلل من القيم الأخلاقية، وتحرير الغرائز والرغبات المكبوتة في النفوس البشرية. "وامتدت هذه النزعة إلى الفن والأدب مما أدى إلى ظهور المذهب المعروف (بالسريالية) في فرنسا عام (1924م) التي بدأت بالسريالية النفسية، ثم دخلت السريالية مجالات الاجتماع والاقتصاد والثقافة... وكذلك تأثرت السريالية بالفكر الماركسي الشيوعي ودعوته إلى الثورة لتغيير المجتمع، واستخدام العنف لتحقيق ذلك. وبظهور المزاج الثوري حلت الفوضى السياسية والصراع الكامل محل النظام والانسجام (ولا يمكن لهكذا وضع اجتماعي ان يستمر في اي مجتمع)... ولهذا أخذت السريالية في الانكماش والتقوقع بعد ربع قرن من نشوئها، وشعر دعاتها بعجزهم عن تحقيق أي هدف، وبعقم ثورتهم ضد القيم والمعتقدات الدينية، وإخفاقهم في إيجاد مسيحية جديدة تنقذ الإنسان من عذابه وضياعه (حسب زعمهم)، وتحول عددٌ منهم بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشيوعية والإلحاد، وجُنَّ بعضهم

1) فردريك معتوق, تطور علم اجتماع المعرفة, بيروت, دار الطليعة, ط1, 1982م, ص144.

2) د.محمد احمد بيومي, مصدر سابق, ص55.

* نلاحظ هنا قوة السلطة الدينية وسطوتها في المجتمع حتى نهاية العصور الوسطى، كما انها لم ولن تنتهي ولن تندثر.

وأدخل المصحات العقلية والنفسية، وتحول البعض الآخر إلى العبثية في الأدب المعبر عن انعدام المعنى العام وراء السلوك الإنساني في العالم المعاصر"[1]. هذا دليل على نهاية السلطة الدينية في تلك الفترة وفصلها عن باقي الأنساق الاجتماعية, لكن بعد فصل الدين ظهرت مشكلات اجتماعية في تلك الفترة(عصر الثورة الصناعية), واضطروا الى الاستعانة بالنسق الديني لدوره الهام في تحقيق الضبط الاجتماعي واستقرار النفس البشرية، هنا ننظر الى الدين على انه (وسيلة) لحل الكثير من المشاكل السياسية والاضطرابات في المجال الصناعي وغيره[2]. فقد نشأ من الثورة الفرنسية، تيار فكري سوسيولوجي، مضاد للثورة، هو التيار الرجعي... المنادي بمبدأ العودة الى الدين في ظل الامبراطورية الجديدة ذات الحق الالهي... ولقد مارس هذا التيار فيما بعد تأثيرا على (اوغيست كونت)، ومن خلاله، على مؤسسي علم الاجتماع في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. فقد صاغ كل من (بونالد وجوزف دوميستر)، سواء في المانيا او في روسيا، نظرية تدعو للعودة الى النظام الديني، وهي المسماة ﴿بالنظرية التصحيحية﴾، تنتقد الثورة الفرنسية، وتعتمد على نظام اجتماعي متكامل، ومنهج تحليلي اجتماعي، لم يزل حتى ايامنا هذه يحدد المنحنى لعلم الاجتماع[3]. هنا تظهر أهمية دور الدين ونسقه على باقي الأنساق الاجتماعية, اذ يمكن لأي مجتمع ان يستمر بلا سلطة سياسية(حكومة دولة), كما في المجتمعات البدائية، لكن يصعب ان يخلو مجتمع ما من النسق الديني.

الاحتلال الانكلوامريكي للعراق وانهيار السلطة السياسية

أدى الاحتلال الانكلوامريكي للعراق في (2003/4/9م) الى انهيار السلطة السياسية، وجميع انساق البناء الاجتماعي باستثناء النسق الديني والنسق الاسري، الذين لم يتأثرا بالاحتلال وانهيار الدولة، وهذا الحدث يتكرر عبر التاريخ في المجتمعات البشرية، وسنذكر بعض الامثلة لاحقا، ونتيجة الاحتلال وانهيار الدولة

1) الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المكتبة الشاملة، ج2، ص303-305.

2) د.محمد احمد بيومي, مصدر سابق, ص56.

3) جورج لاباساد ورنيه لورو، مصدر سابق، ص37،38.

ومؤسساتها تظهر (الفوضى) التي عرفها (اميل دور كهايم): "بانها تعني غياب القواعد والروادع الاخلاقية، لدى الطبقات التي تعيش ضمن ظروف مادية جد سيئة، وكذلك، لدى الطبقة الحاكمة"[1]. ويكثر الغوغاء والهرج والمرج، وبعد فترة زمنية قصيرة يحتاج المجتمع الى الاستقرار، فلا يمكن لمجتمع ما ان يستمر بفوضى أبدية، وهنا يأتي دور الدين الذي بقي محافظا على نسقه الاجتماعي رغم كل الاحداث التي مر بها المجتمع من احتلال وانهيار دولة وفوضى عارمة، ليحافظ على المجتمع ويعيد له استقراره ويحقق الضبط الاجتماعي بقوة سلطته الروحانية التي يمثلها رجال الدين، ومن ثم يبدأ المجتمع بإعادة تنظيم انساقه الاجتماعية وسلطته السياسية التي حققها له الدين.

والاحتلال سبب رئيس في إشاعة الفوضى والفساد. كما وضح الله ﷻ في كتابه الكريم ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ سورة النمل-الاية ﴿34﴾، وجاء في التفسير: "ان (بلقيس) أخبرت بفعل الملوك بالقرى التي يتغلبون عليها. وفي هذا الكلام خوف على قومها، وحيطة واستعظام لأمر سليمان عليه السلام. "وكذلك يفعلون" قيل: هو من قول بلقيس تأكيدا للمعنى الذي أرادته. وقال ابن عباس: هو من قول الله ﷻ معرفا لمحمد ﷺ وأمته بذلك ومخبرا به. "قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة" أهانوا شرفاءها لتستقيم لهم الأمور، فصدق الله قولها. "وكذلك يفعلون" قال ابن الأنباري: "وجعلوا أعزة أهلها أذلة" هذا وقف تام؛ فقال الله ﷻ تحقيقا لقولها: "وكذلك يفعلون"[2].

وفي تفسير ابن كثير: "قالت لهم إني أخشى أن نحاربه ونمتنع عليه فيقصدنا بجنوده ويهلكنا بمن معه ويخلص إليّ واليكم الهلاك والدمار دون غيرنا ولهذا قالت (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) قال ابن عباس أي إذا دخلوا بلدا عنوة أفسدوه أي خربوه (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أي وقصدوا من فيها من الولاة والجنود

1) جورج لاباساد ورنيه لورو، مصدر سابق، ص28.
2) تفسير القرطبي, الاية34, سورة النمل, الجزء19.

فأهانوهم غاية الهوان إما بالقتل أو بالأسر قال ابن عباس قالت بلقيس: (إن الملـــوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) قال الرب ﷻ (وكذلك يفعلـــون)"[1]. ومن امثلة ذلك ما يلي:

سقوط الدولة الاموية وانهيار المؤسسة السياسية فيها على يد العباسيين، فبعد قتل اخر خليفة أموي حُمل رأسه إلى أبي العباس أول خليفة عباسي الذي قال: "لو يشربون دمي لم يروِ شاربهم ولا دماؤهم للغيظ تروِيني"، وسمي أبو العباس بالسفاح أي سفاك الدماء لأنه أمر بأن يطارد أمراء بني أمية ويُقتلوا أينما وجدوا، ليقضي بذلك على أي فتنة يمكن أن يقوم بها أفراد من الأسرة الاموية الساقطة. ونفذ عبد الله، الذي عُين والياً على الشام، هذا الأمر، في يسر وسرعة، فأعلن عفواً عاماً عن الأمويين، وأكده لهم بدعوة ثمانين من زعمائهم إلى وليمة. وبينما هم على الطعام إذا أشار إلى جنودهِ في مخبئهم، فخرجوا عليهم ورموا رؤوسهم بالسيوف، ثم فرشت الطنافس فوق جثث القتلى، واستمرت المأدبة. واستبدل بزعماء الأمويين رجال من العباسيين جلسوا فوق جثث أعدائهم، يشنفون أسماعهم بأنين الموتى. وأخرجت جثث بعض الموتى من خلفاء بني أمية، وسيطت هياكلهم العظمية التي كادت أن تكون عارية من اللحم، وشنقت وحرقت، وذُرَ رمادها في الريح" [2]. وحين وقعت فتنة الطاهر وقتل الأمين وأبطأ المأمون بخرسان ولم يقدم الى العراق... حصل هرج ومرج وسلب ونهب في بغداد... وان من وقف بوجه هذه الفوضى هم رجال الدين الذين تجمع الناس حولهم وبدؤوا ينادون بالعمل بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

وكذلك حدث الامر نفسه في (2003/4/9م) في العراق. فبدخول الاحتلال لمدينة الموصل يوم الجمعة (11/نيسان/2009م) وبعد ان انهارت السلطة السياسية

---

1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، سورة النمل:اية34، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م، ص190.

2) ول وايريل ديورانت، مصدر سابق، مجلد(21)، ص107–109.

3) عبدالرحمن بن خلدون, مصدر سابق, ص127,126.

ومؤسساته الرسمية شاعت الفوضى في المجتمع فوقفت السلطة الدينية خاصة في المدن(المجتمع الحضري) بوجه هذه الفوضى، واستطاعت المساجد والجوامع الممثلة للسلطة الدينية بخطبائها وعلمائها ان توقف هذه الفوضى، وتصبح اقوى سلطة في تلك المدة، حيث ضعفت وانهارت باقي السلطات. ويتضح دور سلطة الدين الايجابي في (المسجد او الجامع) في تلك الفترة[1]. اذ عملت الجوامع على اعادة ما سلب ونهب من المسروقات. فاخذ علماء المساجد زمام المبادرة بتوجيه افراد المجتمع وارشادهم، فكان دور الدين كبيرا في المحافظة على المجتمع وممتلكاته في الايام الاولى التي اعقبت الاحتلال الانكلوامريكي، حينما عم الفساد والفوضى في المجتمع العراقي عامة والموصلي خاصة[2]. فأصبحت الجوامع مراكز للأمن، ومراكز تموين اذ جمعت بها كثير من المواد الغذائية، وأصبح الجامع مركزا صحيا فيه الكثير من الأدوية، وفيه اطباء وممرضون من اهل الحي والمنطقة، وفيه شباب لحفظ الامن فيخرجون بشكل مفارز ليلا ونهارا بقيادة رجال الدين في الجوامع*. ان ابرز الأوجه السياسية التي قادت المجتمع العراقي لاسيما في بداية الاحتلال هم من علماء الدين. "وللسلطة الدينية دور في توحيد اتجاهات الناس وافكارهم الاجتماعية وتكوين الرأي العام في المجتمع"[3]. ففي الفلوجة وبعد دخول الاحتلال انتخب الائمة(علماء الدين) وشيوخ القبائل محافظا لمدينتهم[4]. اما في جنوب العراق فقد اظهروا رجال الدين الشيعة قدرة على التنظيم والقيادة ونافسوا على السلطة. واعلنوا المطالب نيابة عن

(1) رباح مجيد محمد الهيتي، الآثار الاجتماعية لانهيار سلطة الدولة في العراق، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2005، ص336.

(2) هند عبد الله احمد شريف، المسجد(دراسة اجتماعية-ميدانية في مدينة الموصل)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، 2006، ص5.

* الباحث نفسه من الملاحظة بالمشاهدة والمشاركة في تلك الفترة نيسان 2003م.

(3) هند عبد الله احمد شريف، مصدر سابق، ص124.

(4) انتوني كوردسمان واخرون، العراق تحت الاحتلال (تدمير الدولة وتكريس الفوضى)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.، ص105.

جماعتهم الى حد فاجأ سلطة الاحتلال[1]. ان رجال الدين هم من يمسك بزمام الأمور بعد انهيار الدولة لان النسق الديني يبقى ولا ينهار وتعود السلطة إلى أصلها التي شرعت منه وهو الدين. وهذا ما نريد الوصول إليه وهو بانهيار المؤسسات الاجتماعية وعودة المجتمع الى الفوضى والشكل البدائي للحياة الاجتماعية, تعود السلطة في المجتمع الى الدين ليحقق الاستقرار الاجتماعي، فيكون دور الدين مهما في تحقيق السلطة والضبط الاجتماعي.

إلا ان بعد زوال المتغيرات التي احدثت اهتزازات اجتماعية، ورجوع حالة الانساق الاجتماعية الى الاستقرار النسبي تظهر مشكلة استغلال الدين من رجال الدين انفسهم (وهذا ما تناولناه في الصفحات السابقة من بحثنا هذا)** فتطغى المصلحة الشخصية على المصلحة العامة. وقد حدث هذا في العراق بعد الاستقرار النسبي الذي تلى احتلال العراق. "اذ اصبحت المؤسسة الدينية في الميدان السياسي بشكل مباشر، فاصبحت مطبخا سياسيا أنتج أول ائتلاف سياسي، سُمـــيَّ (الائتلاف العراقي الموحد)، وكانت اعمدة هذا الائتلاف الأسر الدينية، وقد لاحظ العراقيون وشهدوا في البداية بمطالبة رجال الدين بالانسحاب الأمريكي وكتابة الدستور بأيد عراقية، كما دعوا إلى توليف حكومة وطنية منتخبة عبر صناديق الاقتراع، فشرع جميع وكلاء المراجع الدينية حينها الى الترويج للانتخابات ودعم هذا الائتلاف، ما جعله يقبض بزمام السلطة طيلة هذه السنوات والى يومنا هذا*، ليولد فيما بعد تخادماً نفعياً بين زعامات التدين الأصولي والسياسي في آن واحد. سعى هذا التخادم النفعي إلى حماية همينتهما على إدارة العتبات المقدسة من جهة. وعلى السيطرة على السلطة السياسية من جهة ثانية. ادى هذا الى اخفاق في السلطة السياسية "سياسياً وأمنياً وخدمياً" مما جعل المؤسسة الدينية عرضة للنقد من قبل الجماهير المحتجة على ذلك الأداء، لتشكل وعياً متمرداً حمّلها مسؤولية تمكين الزعامات الدينية من

(1) لجنة الامم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، العراق المنطقة بعد الحرب(قضايا اعادة الاعمار الاقتصادي والاجتماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2005، ص114.

** انظر: المحور الاول ص5 – 10.

* اي من بعد عام 2003م الى هذا اليوم: اي كتابة هذا البحث عام 2020م.

السلطة، بسبب رعايتها لهم في أول دورتين انتخابيتين، لتقع المؤسسة الدينية بين نارين: الجماهير الناقدة من جهة، ومحاباتها للأسر الدينية التي تسانده في استقرار المؤسسة الدينية من جهة ثانية"[1].

النتائج:

لقد كان هدف البحث اظهار اهمية دور الدين في المجتمعات، لتحقيق السلطة والضبط الاجتماعي والمحافظ على المجتمع في كل الاوقات والاحداث، وانه مصدر السلطة. ولقد وضعنا فرضيات وحاولنا التحقق علميا واكاديميا من صدقها، فكانت النتائج كالاتي:

1-لقد اثبت البحث صدق الفرضية الأولى وهي ﴿الدين أصل السلطة﴾. وان (السلطة مستمدة من الدين). وكان هذا على مدار صفحات البحث جله تقريبا، وخاصة في المحور الاول من البحث ص4-12.

2-كما اثبت البحث صدق الفرضية الثانية ﴿النسق الديني هو مركز البناء الاجتماعي، وبه تتصل بقية الانساق﴾، وتأتي اهمية دور النسق الديني بانه محور اساسي تدور في فلكه باقي الانساق الاجتماعية، حتى وان كانت المؤسسة السياسية علمانية، على عكس ما ذكر (كارل مارس) الذي ربط الأنساق الاجتماعية كلها بالاقتصاد,. انظر موضوع النسق الديني والصراع بين المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية العلمانية في هذا البحث ص10-15.

3-ولاهمية الدين ودوره كما لاحظنا ذلك في اثبات الفرضية الاولى والثانية، يتضح لنا قوة وتماسك المؤسسة الدينية مهما كانت الاهتزازات قوية وكبيرة في البناء الاجتماعي، فعند انهيار المؤسسات الاجتماعية تبقى المؤسسة الدينية متماسكة، تحافظ على المجتمع، بمعتقداتها ومبادئها فيكون ﴿الدين ضابط اجتماعي حافظا للمجتمع﴾. انظر: الاحتلال الانكلوامريكي للعراق وانهيار السلطة السياسية، والنسق الديني.

---

1) انظر: مقال الكتروني، احمد حميد، الدين والسلطة في العراق، 15- 11- 2018م، www.hafryat.com

4-ولان السلطة الدينية هي اساس اي سلطة في المجتمع يلتجأ اليها اصحاب السلطات لاسيما السلطة السياسية لتكون لهم حجة في سلطتهم، ويستغلون الدين اكبر استغلال لمصالحهم الخاصة. وبذلك صدقت الفرضية الرابعة. ﴿السلطة تستغل الدين لتثبيت شرعيتها وقوتها﴾. انظر: نماذج من ملوك حكموا بأسم الدين.

5-وقد اتضح صدق الفرضية الخامسة: وهي بعدم انهيار المؤسسة الدينية بانهيار المؤسسة السياسية وحدوث الفوضى في المجتمع، بل انها(المؤسسة الدينية) هي من يحافظ على المجتمع في زمن الازمات؛ فتصدق فرضية ﴿المؤسسة الدينية لا تنهار عند انهيار السلطة او انهيار انساق البناء الاجتماعي الأخرى﴾. بل ﴿يلجئ الافراد والجماعات الى المؤسسة الدينية؛ للحفاظ على المجتمع﴾ فتصدق الفرضية السادسة ايضا. انظر: الاحتلال الانكلوامريكي للعراق وانهيار السلطة السياسية.

وبعد ان نجحنا علميا في إثبات الفرضيات نكون قد وصلنا الى مبتغانا، وربما تحويل الفرضية الى نظرية, وربما الى قانون اجتماعي فإذا ما حدثت نفس الظروف في مجتمع ما (وانهارت المؤسسات الاجتماعية) فسوف تعود السلطة أليا الى الدين(المؤسسة الدينية): "فالعلماء يهتمون بالبحث عن القوانين الثابتة نسبيا وراء كل ما هو متغير"[1].

فهناك "ثلاث نماذج رئيسية للبحث العلمي استمدها علماء الاجتماع من العلوم الطبيعية هي:

1-ان العلم يقوم اساسا على التصنيف.

2-ان العلم يبحث عن القوانين.

3-يهتم العلم بإيجاد العلاقات العلية وتفسير تتابع الأحداث"[2].

الخاتمة:

1) د.قيس النوري, مصدر سابق, ص17.

2) جون ركس, مصدر سابق, ص36.

هانحن نصل الى خاتمة البحث والحمدلله، وقد تجلى لنا عدم وجود دولة مع بدايات البشر ولكن من خلال تلاحق الاجيال وازدياد الاعداد البشرية، وظهور مجتمعات مختلفة ومتنوعة وتراكم الخبرات، ظهرت المشكلات الفردية والجماعية؛ ادى ذلك الى ظهور القوة السياسية التي اصبحت سلطة اجتماعية ونسق مهم في البناء الاجتماعي للحفاظ على المجتمع وضبط سلوكه، عليه أُسست الدولة بمؤسساتها والتي اصبحت بسلطتها من اقوى المؤسسات الاجتماعية في المجتمع، التي تسعى لتحقيق خير الافراد والجماعات والمجتمع وإسعادهم, وتوفير كافة متطلباتهم, ومن خلال سلطاتها الثلاث (التشريعية, والتنفيذية, والقضائية) التي لم تأتي اعتباطا بل هي نتاج فكر وتنظيم إنساني متراكم، استمدت قوتها من الدين، الذي بدأ مع بداية البشر والمجتمعات، وكان له دور فعال في ارساء السلطة السياسية وتكوين الدولة. فأول نظام تشريعي للدولة نعرفه بشكل حقيقي وبأدلة علمية هو (مسلة حمورابي), وحمورابي استمد تشريعاته من النظم الدينية, فالديانات موجودة قبل حمورابي. ولهذا فان انهيار النظام السياسي لا يؤدي بالضرورة الى انهيار المجتمع؛ وذلك لان الدين يسد الفراغ الذي يحدثه انهيار السلطة السياسية, وباستطاعته الحفاظ على المجتمع. إذ يوجد في الدين السلطات الثلاث, ويتدخل الدين في كل مفاصل الحياة، ومن ثم يقوم بدور مهم في تحقيق السلطة السياسية وضبط المجتمع.

References

1. Abd al-Mu'ti al-Dalati, **I gained Muhammad and did not lose Christ**, Al-Risala Foundation for Distribution, Damascus.
2. Abd al-Rahman Ibn Khaldun (2006). **Introduction to Ibn Khaldun**, Beirut, International Book House, 9th Edition.
3. Abdullah Al-Khereiji (1982). **Religious Sociology**, Ramatan - Jeddah, 1st edition.
4. Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi (1420 H – 1999 AD). **Interpretation of the Great Qur'an, Surat Al-Naml: Verse 34**, Verification: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 2nd edition.
5. Adel Ahmed Sarkis, **Marriage and the Development of Society**, Without a Country.
6. Alex Enkler (1978). **Introduction to Sociology**, translated by Dr. Muhammad Al-Gohary and others, Cairo, Dar Al-Ma'arif, 3rd edition.
7. Ali Abdel-Razzaq Chalabi, **Basic Trends in Sociological Theory**, Alexandria.
8. Ali Al-Wardi, **Social Glimpses from the Modern History of Iraq**, Part 1, Qom, Edition 1, 1413 AH.
9. An electronic article, Ahmed Hamid, **Religion and Power in Iraq**, 11-15-2018 AD, www.hafryat.com
10. Anthony Cordesman and others (2008). **Iraq under occupation (destroying the state and perpetuating chaos),** Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition.
11. Carlton Kohn (1959). **The Caravan**, translated by Burhan Dajani, Beirut, Dar Al Thaqafa, 1959.
12. Clyde Clackhoun (1964). **The Man in the Woman**, translated by Dr. Shaker Mustafa Selim, The Franklin Institute for Printing and Publishing, Baghdad-New York.
13. Frederick Maatouk (1982). **The Development of the Sociology of Knowledge**, Beirut, Dar Al-Talee'a, 1st edition.
14. Georges Labassade and René Le Roux (1982). **Introductions to Sociology**, translated by Hadi Rabie, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition.

15. Gil Ferrol (2011) **A Dictionary of Sociological Terms**, Translated by: Ansam Muhammad Al-Asaad, Dar Al-Hilal, Beirut, 1st edition.
16. Helmy El-Meligy and Abdel Moneim El-Meligy (1982). **Psychological Growth**, University Knowledge House, Alexandria, 6th edition
17. Henry Frankfurt and others (1960). **Pre-philosophy**, translated by Jabra Ibrahim Jabra, Dar Al-Hayat Library, Baghdad, 1960.
18. Hind Abdullah Ahmed Sharif (2006). **The Mosque (a social-field study in the city of Mosul),** a master's thesis in sociology, unpublished, University of Mosul, College of Arts.
19. Ibrahim Al-Haidari (1984). **Ethnology of Traditional Arts**, Syria, Dar Al-Hiwar, 1st edition.
20. Ibrahim Madkour (1975). **The Dictionary of Social Sciences**, The Egyptian General Book Organization, Cairo.
21. Ibrahim Nasser (1982). **Cultural Anthropology**, Jordan.
22. Imam Abdel Fattah Imam (1994). **The Tyrant, A Philosophical Study of Images of Political Tyranny,** Alam Al-Ma'rifa publishing : Kuwait.
23. Iman Hammadi Rajab (2005). **Social Effects of the Collapse of the Political Institution in Iraq,** Master's thesis in Sociology, unpublished, University of Mosul, College of Arts.
24. Interpretation of Al-Qurtubi, **Surat Al-Baqara: verse (30)**
25. Interpretation of Al-Qurtubi, **Surat Al-Naml: verse (34)**
26. John Rex**, Fundamental Problems in Social Theory**, translated by Dr. Muhammad El-Gohary and others.
27. Khalil Muhammad Al-Khalidi (2006). **Characteristics of the Mosuli Society, (a social field study),** Mosul Studies Center, University of Mosul.
28. Khaz'al Al-Majidi (1997) **Prehistoric Religions and Beliefs,** Man's Spiritual Heritage Series, Dar Al-Shorouk, Jordan.
29. Majdi Basloum (2005). **Girls of Ideas in the Literature of Discussion and Dialogue**, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition.
30. Maliha Awni Al-Qaseer and Sabih Abdel-Moneim (1985). **Sociology of the Family**, University of Baghdad Press.

31. Max Weber (2011). **Basic Concepts in Sociology**, translated by: Salah Helal, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1st edition.
32. Mohamed Ahmed Bayoumi (1982). **Religious Sociology**, presented by Prof. Dr. Muhammad Atef Ghaith, University Knowledge House, Alexandria.
33. Muhammad Abdel Moneim Nour, **Foundations of Humanitarian Sociology**, Dar al-Ma'rifah, Cairo.
34. Muhammad Ali Muhammad (1982). **The Social Thinkers**, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.
35. Muhyiddin Saber (1987). **Civilizational Change in an African Society**, Modern Library, Beirut.
36. Pocket American, **Comparing Religions**, translated by Rana Sami Al-Khashen, Dar Al-Radwan, Aleppo.
37. Qais Al-Nouri (1982). **Introduction to Human Science**, Baghdad.
38. Rabah Majeed Muhammad Al-Hiti (2005). **The Social Effects of the Collapse of State Authority in Iraq**, PhD thesis in Sociology, unpublished, University of Baghdad, College of Arts.
39. Sadiq Al-Aswad (1986). **Political Sociology (its Foundations and Dimensions),** Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul.
40. Shafiq Ibrahim Salih al-Jubouri (2000). **The Sociology of Knowledge according to Ibn Khaldun**, PhD thesis in sociology, unpublished, University of Mosul, College of Arts.
41. Shams al-Din al-Qurtubi (2003). **Tafsir al-Qurtubi (The Comprehensive of the Rulings of the Qur'an),** investigation: Hisham Samir al-Bukhari, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, verse 213, Surat al-Baqara, part two.
42. The Easy Encyclopedia of Contemporary Religions, Doctrines and Parties, The Comprehensive Library, Part 2, pp. 303-305.
43. The United Nations Economic and Social Commission for Western Asia, Iraq, the region after the war (issues of economic and social reconstruction), Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2nd edition, 2005.

44. Will and Earl Durant (2008). **Encyclopedia of the Story of Civilization**, translated by: Dr. Abdel Hamid Younes, Noblesse, Beirut, Volume 36, 1st edition, 2008.
45. Will and Earl Durant (2008). **The Story of Civilization**, translated by: Muhammad Badran, Dar Nobles, Beirut, Volume 31, Edition 1.
46. Zidan Abdel-Baqi (1983). **Family and Childhood**, Umayyad Library, Beirut.

The role of religion in achieving power and social control

Usamah Uthman Mohammad*

Abstract

Our research deals with the role of religion in achieving power, where it came from and how it originated, the role of religion in controlling and maintaining society, whether the religious system is the center of the social system, whether all other social systems, including the political system, are related to and derived from religion (by its laws and authority) in some way, and whether it is true that religious authority drives society, determines its paths and trends, and shapes the features of its culture and social identity through its ideological and legislative system, with its values, principles and moral and human virtues. Contrary to Karl Marx's idea, "society can be seen as a form of interlocking parts in which the economy forms all the other parts".

All these questions appeared to the researcher after the Anglo-American occupation of Iraq in 2003, as it resulted in several social phenomena dangerous to the life of Iraqi society, the most important and most obvious of which is the collapse of the state and its affiliated institutions, but the (religious institution) is the only one that withstood and maintained the society and its control, and people began to turn to it and trust and believe in it until it became the authority of society, and played an important role in maintaining the

* **Asst Lect/ General Directorate of Nineveh Education/ Ministry of Education/ Republic of Iraq.**

society and all things are going on in it in addition to its religious role.

The importance of the research came from the fact that it is part of the social studies of the social Building Systems and draws the attention of specialists to the importance of the religious system and its institution in human societies and the connection of the rest of the social systems to it, as our research explains this social phenomenon that has occurred and occurs constantly in human societies, namely

The study was also able to prove the hypotheses put forward by the researcher, namely: authority derived from religion, which is its origin, it was also proved that the religious format is the center of social construction, and related to the rest of the formats, religion is a social officer that can not be or continue without it, and political power.

Keywords: societies, institutions, power.